مســــــرحية القفص

سعيد حجاج

استهلال لابد منه حتما

قـال لى صـاحبى ذات يـوم : هـل تعـرف أنـه فى أعقـاب الحـرب العالميـة الثانيـة كـانت المنـازل والنوافـذ مغطـاة بالسـواتر القماشـية الملونـة ؟قلت فليكن . لكنـنى كتبت مــاكتبت حين رأيت الجنــود ذات مــرة يغطــون المنــازل جميعها فى الحى العشوائى خشية أن تتأذى أعين السـادة المسـئولين الكبـار فى حكومتنـا الرشـيدة وهم يعــبرون

المكان ليقصوا شريط احد إنجازاتهم العملاقة.. وتساءلت ماذا فعل الذين يقبعون داخل هذه البيوت .؟

(الديكور واقعى جدا .. لا يعدو أن يكون سوى حجرة فقيرة عشوائية , بها اجتمعت كل الأماكن ,باب مغلق جهة اليسار تشير عليه علامة أنه الحمام .أمام الباب مباشرة توجد منضدة خلفها مقعد خشبى . فى صدر المسرح توجد نافذة عاليه جدا . باب جهة اليمين أمامه مقعد هزاز . فى وسط المسرح توجد ملاءة مغطى بها الإبن .)

ـ عند الإضاءة التدريجية .. نجد الأب جالسا يتناول الطعام وبقايا معلبات على المائدة وعلى الأرض أيضا .الأب يضع فوطة بيضاء على صدره .. صوت سيفون وخرير مياه يغلف المشهد حتى خروج الأم من الحمام .

الإبن : وانتهت الحرب .. قلنا سوف ننهض وسوف تتغير حياتنا عاى نحو ما .. لكن كل شىء أيضا انتهى , حتى الأمل فى ميتة أفضل من هذه التى نعيشها .. افتحوا النافذة حتى

تـدخل الشـمس .. لقـد نسـيت شـكلها تمتمـا .. هـل هى مربعة تقريبا ؟

الأم : " تخـرج من الحمـام وتجفـف يـدها بالفوطـة المعلقـة على رقبــة الأب ثم تتمخــط فيهــا وتعلقهــا ثانيــة " انهــا مستطيلة .

الإبن : لايهم .. سوف أذكرها حينما أراها .. ان الحجرة بغيضة والشمس مستطيله .. ونحن نضيع هنا .." يقـترب من الأم أرجوك ان تفتحى النافذة لأتحقق منها بعض الشىء .

الأب : انها مستديرة .

الإبن : " منفجـرا " مـازلت عنـد مـوقفى منـك بـألا تشـاركنا الحــديث .. ان أفكــارك تصــيبنى بالغثيــان .. لقــد قــالت زوجتك التى هى بالتبعية أمى : انها مستطيله .هل تكــذبها ايضا فى هذا الأمر ؟

الأب : حسنا أعتذر .

الإبن : هل تعتقدين اننى سعيد هنا ؟

الأم : نعم .

الإبن : كم عاما قضيناها هنا ؟ انتهت الحرب وكل شــىء ايضـا انتهى .

الأم : نعم .

الإبن : فلماذا تعتقدين اننى سعيد لأننى وصلت الى هـذا الحـد من الضيق ؟

الأم : لأن والدك يعتقد هذا .

الإبن : وانت ؟

الأم : مثل والدك تماما .. قد تعلمنا أن نعتقد معـا أولا نعتقـد معا .

الإبن : أهو قال ذلك ؟

الأم : أعرف من نظرة عينيه كـل شـىء .. فنحن لم نفـترق ابـدا .. ولم يحـدث أن تشـاجرنا ذات ليلـه .. اننـا متفقـان على كل شىء تقريبا .

الإبن : حسـن جـدا .. متفقـان على كـل شـىء تقريبـا حـتى على .. هه ؟" يتجه نحو الباب المغلق "

الأم : الى أين أنت ذاهب .. ان المــــنزل مغطى الســــواتر القماشية الملونة . وغير مصرح لنا بالخروج .. أنسيت هذا أيضا ؟

الإبن : سوف أستحم .

الأم : ولماذا يجب أن تستحم ؟ هل سيراك أحــد . أنت قـابع هنا .. وهى اشياء متساوية بالنسبة لنا .لكن قل لى ...

الإبن : ماذا ؟

الأم : من قبيل الثرثرة فحسب .. وبعد ذلك ؟

الإبن : سأرتدى ملابسى .

الأم : فيما تفكر ؟

الإبن : لاشىء على الإطلاق .

الأم : من قبيـل الـثرثرة فحســب أيصـا .. أذكـرك انـه غـير مصرح لنا بالخروج فهل ستخرج .

الإبن : كلا .. لم يعد لى أصدقاء .. لقد نسيت ملامح وجــوههم جميعا ونســو ملامح وجهى .. انهم ...لم يبـق غـيرى هاهنـا ولم أعـد أذكـر احـدا ولا أحـد صـار يـذكرنى .. نحن غربـاء ومنسيون .

الأم : اتريــد أن تجلس فى الــبيت بملابســك النظيفــة ؟ ان النظافـة بالنسـبة لنـا مسـاوية بـالعفن . لاتفعـل .. ان فى ذلك مشقة لك .

الإبن :امى .. اننى سأنتحر .

الأم : وهـل حـدثت والـدك فى هـذا الأمـر ؟ هـل استشـرته مثلا ؟

الإبن : لم أخبه بعد .

الأم : افرض انه لا يملك نقودا .. فماذا يفعل من أجلك ؟

الإبن : يستطيع أن يقترض .

الأم : لا أحد سوف يقرضه جنيها واحدا .. انت باله ؟

الإبن : اهم جميعـا كـانوا يحبونـنى عنـدما كنت صـغيرا . ولن يبخلوا على جنازتى بشىء .

الأم : ليس بوســعهم أن يفعلــوا أى شــىء . ربمــا لأنهم لايملكون شيئا مثلنا .. انها مشكله عويصة .

الإبن : وماذا على أن أفعل الآن ؟

الأم : حاول مرة أخرى البحث عن عمل .

ال‘بن : أى عمل ؟

الأم : بوسعك غسل الأطباق والملابس .. ان ذلك سيدر عليك ربحا كبيرا . ولن يبخل عليك أبوك بشىء .ساعتها فقط بوسعك فعل ماتريد .

الإبن :انت تعرفين أننى لم أفكر فى هذا الأمر .. اننا منسيون ويداى ايضا نسيتا هذا تماما .

الأم : توجد أعمال فى المنزل كثيرة وسهله . وبما أنك عزمت على تحقيق هدف ما . فلابد أن تزيل من رأسك فكرة يديك هذه وتعمل أى شىء .

الأبن : سأعمل قائدا .. مارأيك ؟

الأم : سيفرح والدك كثيرا بهذا .

الإبن : هل تثقين ؟

الأم : ألاتثق انه سوف يفرح عندما تعمل قائدا عظيما لنا .. تسدى لنا النصح والمشورة ؟ وتقف على أسباب سعادتنا وتعاستنا معا ؟وأيضا يمكنك غسل الملابس الداخلية فقط .ز انها سهلة جدا .

الإبن : نعم سوف يفرح . وهذا ما لا احبه ؟ لكننى على مضض سأفعله : يدخل الحمام "

الأم : ابنك سوف يعمل أخيرا.. كم ستمنحه فى اليوم مقابل غسل الملابس ؟

الأب : ماذا تقولين ياامرأة ؟

الأم : هل تعتقد أنه قادر على العمل ؟

الأب : هل تعتقدين انت هذا ؟

الأم : انه مدلل على أية حال .. ولن يفى بوعده . ولن يعمل .

الأب : دعيه يجرب حظه .. انه ابنى على كل حال وانا أريد له كل خير .

الأم : فلندعو له فقط .

الأب : حسنا ادعى له انت . " يعاود التهام الطعام "

(بعد فترة صمت يدخل الإبن)

الإبن : ولكن مـــاذا ســـيقول عـــنى الجـــيران والأقـــارب حين يعرفون بطريقة أو بأخرى اننى أغسل ملابسـكم الداخليـة القذرة ؟

الأم : وماذا يصيرك ؟

الإبن : أعتقد أننى سأكون قلقا هناك .

الأم : فى الحمام ؟

الإبن : فى القبر .

الأم : انت مدلل .. اذن عليك أن تصالح والدك وسيحاول ان يفعل شيئا من أجلك ..كلمنى عنك الآن .

الإبن : وماذا قال لك ؟

الأم : انه يدعو لك من كل قلبه .

الإبن : حسنا .. سأنفذ ماأريد الآنت .. ألديك كيروسين ؟

الأم : ألن تعمل ؟

الإبن : كلا لن أعمل فى أى شىء .

الأم : " للأب " هل وثقت برأيى؟ لم يف بوعده .

الأب : هو دائما عاجز .

الإبن : قلت لاتسبنى والا ...

الأب :حسنا .. حسنا .. لاتغضب " يعاود التهام الطعام "

الإبن : لقد سألتكم من قبل .. هل لديكم كيروسين ؟

الأم : هل تتصـور عندهـذا سـيكون انتهى كـل شـىء ؟ ومن يتحمل المسئوليه ؟

الإبن : انا طبعا .

الأم : كيف وعندئذ ستكون ميتا ؟

الإبن : لكننى لن يروقنى هذا الأمر .

الأم : إبحث عن عمل آخر .

(ينظر لها طويلا ثم يدخل الحمام)

الأب : " متسائلا فى صوت منخفض " هل سيفعلها الآن ؟

الأم : ربما .

الأب : هل تعتقدين انه على صواب ؟

الأم : لن يقدر على اية حال .

الأب : على العمل ؟

الأم : على الموت .

الأب : وبما تبررين هذا ؟

الأم : انه جبان .

الأب : نعم .. هى خصالك وقد ورثها .

الأم : ورثها منك انت .

الأب :أنا ؟

الأم : ومن غيرك ؟

الأب : انت .

الأم   : انا ؟

الأب   : اسكتى انه قادم .

(يدخل الإبن)

الإبن   : قد ذهبت .

الأم   : وماذاا فعلت ؟

الإبن   : لم أجد الكيروسين .

الأب   : انه هناك جوار الغساله تماما .

الإبن   : " منفجرا فى وجه الأب " وجدت كل الأطباق متسخة والملابس رثه جدا .اننى مشمئز .. اسمع ياأبى .. أليس بوسعك اقراضى بعض النقود لأكمل هذه العمليه ؟

الأب   : ومتى ترد النقود ؟

الإبن   :سنتقابل حتما بعد الموت .. وسوف أمنحك ماتريد .. ولو كل حسناتى .

الأب   : " ضاحكا فى سخرية " حسناتك ؟ وهل عندما تنتحر سيكون لديك حسنة واحدة فقط تنقذ بها روحك من الجحيم .انا لا أملك نقودا لك أيها الكافر العاجز ..أنا لست جالسا فوق منجم من الذهب المشع كالشمس .

الإبن :" سارحا " الشمس ؟

الأم : عليك بالعمل .ولاشىء غير هذا سـيدفعه لـدفع قـرش واحد لك .

الإبن : " فى انكسـار واضـح وشـبه بكـاء "انـه لايطـاق .. لقـد خلعت ملابســى واســتعرت قميصــك الــوردى والجونلــة الحمراء وتركت شعرى ..انه عمل لايليق الا بالنساء .

الأب : نعم ولابد أن يكون تغييرا جذرى جدا .

الإبن : أدركت ذلك فأحضرت سكينا لأقطع ...

الأم : لابد أن يكون تغييرا نفسيا أيضا .

الإبن : وعندئذ هل سأنفع ؟

الأم : سوف تكون مطيعا كأبيـك .. ولن تحـاول فعـل شـىء ضد السلطة المختصة

الإبن : خابت حيلتى فى كل شىء .

الأب : انك لا تصلح فى شىء على الإطلاق .

الإبن : قلت لك لاتتكلم انت .

الأب : لكنك بهذه الطريقة لن تعمل ابـدا ولن تكـون مفيـدا .. انا أمد لك يد المساعدة

الإبن : قلت لك لاتتكلم .

الأم : لاتتكلم انت .. أنا سأحدثه .

الأب : اخبريه أننى أريد مساعدتك فحسب .

الأم : انه يريد مساعدتك فحسب .

الإبن : انه لا يعرف كيف يساعد نفسع .. اخبريه أنه ليس رجلا على الإطلاق .

الأم : لست رجلا على الإطلاق .

الأب : أنا ؟

الأم : هو يقول هذا .

الأب : اخبريه اننى لست بحاجة لذلك الآن .

الأم : ليس بحاجة الآن لأنه ...

الأب : لاتضيفى شيئا من عندك .. كونى محايدة فقط .

الأم : حاضر .

الأب " جانبا للأم " وانت مارأيك ؟

الأم : كامل الرجولة فى اعتقادى .

الإبن : هل تعتقدين هذا حقا أم كى تشعرى بالفخر ؟

الأم : مادام هو يعتقد هذا .

الأب : أين أخوه ؟ أمازال نائما ؟

الأم : انتحر البارحة وترك خطابا .

الأب : وهل قرأتيه ؟

الأم : يقول أنه سيكون سعيدا أكثر هناك ز

الأب : حسنا . وأين دفنتيه ؟

الأم : فى مقبرة من الأرز والطماطم .

الأب : لذيذ .

الأم : الست سعيدا ؟

الأب : " يشير للطعام فى يده " طالما هو سعيد فأنا كذلك .

(وقع أقدام فى الخارج)

الإبن : هل سيفتحون لنا الآن ؟

الأم : لا أدرى .

الإبن : ربما تذكرونا الآن ..هل ستبتاعين اليوم من السوق ؟

الأم : " كمن تحاول التذكر " السوق ؟

الإبن : نعم .. الذى هو على شكل معين أو شبه منحـرف وبـه كـل شـىء .. الفاكهـة والخضـروات والنـاس والحقـائب والشمس ؟

الأم : كـل شـىء انـدثر .. اسـمع يـابنى .. غـير مصـرح لنـا بالخروج قبل مرورهم من هنا .. الا حين يتم افتتـاج البنـاء العظيم .

الإبن : " فى ثورة وهو يحاول كسر البـاب " سأصـرح أنـا بهذا .

الأم : لاتكن مجنونا واهدأ .

الإبن : خطاب وضع تحت الباب .. ربما جاؤا ؟

الأب : " مسرعا نحو يخطف الخطـاب " لاتفضـه .. انـه لى .. وأنا لا أسمح بفض أشيائى الخاصة .لاتحاول ذلك .

الأم : " تقترب من الأب " هل سوف تطلعنا عما فيه ؟

الإبن : " متهكما " يبدو أنه خطاب غرامى .

الأب : " مازحا " فعلا .

الأم : ممن ؟

الأب : " يفض الرسـاله ويقـرأ " انهم يسـألون عن حالنـا ويتمنون لنا دوام السعادة والصحة والعافية .

الأبن : هم لايفعلون أكثر من هذا .

الأب : يقولن فات الكثير ولم يبق الا القليل .. فصبرا آل ياسر .

الأم : وانت مارأيك ؟

الأب : هم أولياء امورنـا ومن حقهم أن يفعلـوا بنـا ماشـاءو .. نحن رعيتهم وهم أحق منا بتقرير مصيرنا جميعا

الإبن : " ساخرا " على الرحب والسعة .

الأب : " متوددا للإبن " أمازلت تخاصـمنى ؟ أمـازلت تخاصـم أمك أيصا ولن تساعدنا على أمر الحيـاه ؟ الإبن : دبـرا الأمر وحدكما .

الأب : انت ابن حرام .

(الإبن يتـــــدث فى الملاءة ثم يخفت الضوء تدريجيا

. بعد لحظة يسطع تدريجيا فلانجد الأم والأب فقط

نسـمع ثمـة تأوهـات صـادرة منهمـا . ينتفض الإبن)

الإبن : " ثائرا " هل هـذا وقتـه ؟ تمارسـان حياتكمـا فى هـذه القوقعة بال أدنى تفكير فيما آلت اليـه أوضـاعنا الانسـانية القذرة .. انها بوهيمية جديرة بتحطيم رأسيكما معا . مــاذا تفعلان ؟ ماذا تفعلان فى هذا الوقت العصيب ؟ تبا لكمــا . ماذا لو حطمنا البتا والنافذة ومزقنا السـواتر الـتى تعزلنـا عن العالم وتعزل العالم عنا وخرجنا للشمس ؟

الأب : " يتحدث من الداخل " سوف يصطروننا لدفع الثمن أو سـجننا جميعـا .. انـه من أملاكهم ونحن لانملـك شـيئا هنـا سوى الرضوخ .

الأم : " تتحدث من الداخل " وسوف يقف اثنان من الحرس أمام الباب المخلوع والساتر الممزق .. ولن نمارس حياتنا العادية .

الإبن : متهكما " العادية ؟ اننى أريد أن أحدثه جميعــا .. لكنهم ماطثون فى أبراجهم العاجية .

الأم : كف عن هذه المصطلحات القذرة .

الأب : نعم كف عن هذه المصطلحات القذرة .

الإبن : انه الموت على أية حال . انه أى شـىء أقـذر من هـذا أيضا . ألم تلحظى أنهم للآن لم يفرجوا عنا . ذلك لالشىء سوى أنهم غطوا المنازل بهذه السواتر القماشية الحقيرة انتظارا لمرورهم من هنا .. ماذا فى الأمر لـو أنهم اكتفـوا بأن تكون هناك كوة باتساع الباب لكى نخـرج الى أعمالنـا والشمس والحياه ؟

الأمولماذا نخرج ؟ للتنزه ؟ أم للتحـدث بتلـك المصـطلحات الوسخة ؟

الإبن : اذن لن تفتحا النافذة ؟ سأفتحها بنفسـى .. سـأحطمها تماما وليكن مايكون .

(يحـاول أن يفتح النافـذة فلايسـتطيع أن حتى ينهك تماما ثم تدخل الأم وهى تشذب شـعرها فى لامبالاه)

الأم : انها مغطاة أيضا . لاتتعجل الأمر .. لعلهم يمرون اليوم أوغدا .

الأب : " يدخل " انهم سـوف يمـرون اليـوم بالتأكيـد . سـوف يرفعون كافة السواتر.

لاداعى أبدا لكل هذا القلق .

الابن : قلت لـك لاتتجـاوز فى الكلام .. من زمن طويـل وانت تقول أنهم سوف يمرون اليوم .. ولاتدرى أنهم قـد نسـونا تماما هنا . انت مغيب .

الأم : لاتسىء الظن بهم الى هذا الحد .. انت أبله .كيف لك ان تتصور أن يرى المسئولون منظر منزلنا القـذر وتتـأذى أعينهم .. انـه غـير حضـارى على الإطلاق . وليس لـديهم مايكفى من ميزانية لدهن جميع المنازل .. انهم معذورون ماديا جدا .

الإبن : انك لم نتحلمى ابدا بأفضل مما أنت فيه .

الأب : لم يعد لهذا المرض وجودا بيننا .

الإبن : اننى مازلت مريضا .

الأم : لأنك تنام عاريا .

الإبن : سأفتح النافذة .

الأب : رأسك متحجر .. قلت لك انها مستديرة .. انا فاكر ولها اشعة كالذهب الخالص الرنان .

الإبن : مثل ماذا ؟ مثل النار ؟

الأب : تقريبا .. ماذا تريد أن تعرف أيضـا ؟ انـك فضـولى وقح وعنيد .

الأم : لاتتعجل الأمر .

(يجلســون جميعــا ألأب يأكــل . والأم تحاول اشعال الوابــور .. والإبن يحضــر العديــد من الكتب ويمكن أن يقــرأ بعض المقــولات الفلســفية الخاصة بالحرية)

الإبن :" ثائرا " افتحا النافذة الآن .. لابد أن تفتحاها الآن .. أنـا لاأستطيع الوصول اليها .. ولا أستطيع أن أرى الشمس .

الأب : انها مستديرة .

الأم : لا .. انها مستطيلة .

الإبن : أريد أن اراهـا بنفسـى .. انـنى أسـمع فقطهـذا اللفـظ الرنـان المـدعو بالشـمس ولا أراهـا .. افعلا أى شـىءمن أجلى يرحمكما الله .. أرجوكما . ماذا فعلنا لننتظركل هـذا الوقت لكى يمروا ؟

الأب : لن يتركونا فى حالنا .

الإبن : انك تخاف من ظلك .

الأب : سـوف تتنـاثر الأسـئلة على رؤسـنا من كـل حـدب وصوب .

الأم : " تمثل دور محقق مفترض " لماذا فتحت النافذة ؟

الأب : لأن ابنى لم يعد يذكر شكل الشمس .

الأم :كان باستطاعتك أن تصفها له .

الأب : حاولت ذلك كثيرا .. لكنه لايثق بكلامى .. لقـد قلت لـه انها مستديرة .

الأم : وهى كذلك فعلا .

الأب : وانا أعتذر ياسيدى .

الأم : انك تحاول التغابى .. فتحتها لكى تقوم بفعل ارهابى " تتجه للإبن " وانت ؟ ماذا كنت تنوى أن تفعل ؟

الإبن : انـا كنت أنـوى أن أبصـق عليهم جميعـا .. من أجلكمـا ومن أجـل كـل الـذين يرقـدون خلـف السـواتر القماشـية الملونة القذرة انتظارا لمـرورهم من هنـا ..افتحـا النافـذة الآن .. لاوقت لهذا التمثيل الفارغ الحقير .. افتحـا النافـذة حتى تدخل الشمس .

الأب : ولــدى أرجــوك اهــدأ.. ســوف نفعــل لكن الشــمس لاتستطيع الدخول عبر النافذة .

الإبن : لماذا لاتستطيع الدخول عبر النافذة ؟

الأب : انها أكبر من الأرض ألاف المرات .. والنافذة أصغر من الأرض ألاف المــرات .. فكيــف تســتطيع الــدخول عــبر النافذة ؟

الأم : افرض أنك كنت الشـمس .. فكيـف تسـتطيع الـدخول عبر النافذة ؟

الإبن : " حائرا ومنكسرا " اذن لا فائدة .. سوف أنتحر الآن .

الأم : ليس بوسعك مساعدتنا وليس بوسعنا مساعدتك ..

الأب : لكن يجب أن تتحمل المسـئولية وحـدك .. انهم سـوف يرمونها على عاتقنا ويتهموننا بقتلك .

الأم : وهذا لم يحدث طبعا ..هه ؟

الأب : طبعــا .. يجب أن تكتب تعهــدا بأنــك انتحــرت بمحض ارادتك وكامل قواك العقلية .

الأم : اننا لانستطيع تحمل هذه المسئوليه .

الإبن : ليس بمحض ارادتى أنـا .. ليس لنـا دخـل فيمـا وصـلنا اليه جميعا .. أما مسألة قواى العقليه فى هذا الوقت فهـو هراء " للأم " وماذا عنك انت أيضا؟

الأم : فقط أخشى أن تتعفن هنا .. وذلك سوف يؤلمنا جدا .

الإبن : لأن أبنكما وفلذة كبدكما قد مات ؟

الأب : لأن الرائحة وقتها لن تطاق .

الإبن : حسنا سأذهل الآن .

الأم : " بحنان " لدينا قليلا من الكيروسين فى الحمام .

الأب : أرجو أن تترك بعضا منـه .. لأننـا بحاجـة اليـه لتسـخين المعلبات .

الإبن : " ينظر لهمـا طـويلا " أهـذا آخـر ماعنـدكما ولن تفتحـا النافذه ؟

الأب : يجب أن تثق وتصدق انهـا مغطـاة لأنهم عنـدما يمـرون يجب ألا يبصروا منظر الناس الذى يبعث على الغثيان .

الأم : إن مظهرنا غير حضارى ابدا . مـاذا يقولـون للضـيوف والأجانب ؟

الأب : لماذا لاتثق بكلامنا ؟

الأم : افتحها أنت ان كنت تستطيع .

الأب : " مؤكدا " وعليك بتحمل المسئولية وحدك ..هه وحـدك فقط .. لا أنا ولا أمـك قلنـا لـك افعـل شـيئا من هـذا كلـه واخرج على مقاليد الأمور .

الإبن : " يحاول فتح النافذة بكافة الطرق فلا يطولها فينهـك " النافـذة عاليـة جـدا .كيـف يكـون ذلـك ؟ ألم أكن أفتحهـا عندما كنت صـغيرا وقبـل هـذا الـوقت العصـيب ؟ أمـاه .. لافائدة .. قصرت قـامتى تمامـا وانحـنيت .. لامفـر سـوف أستعمل الكيروسين كله وجميع أعـواد الثقـاب ولن أتـرك فرصة واحدة لأية متعة ولو لأنتحاركما ..

الأب : حذار أن تستعمله كله .. فنحن بحاجة اليه قريبا .. انـك أنانى تريد أن تخلد وحـدك للراحـة .. وانـا وأمـك فلنـذهب الى الجحيم .

الأم : ارجـوك .. اننـا لن نسـتطيع تسـخين المعلبـات الـتى تركوها لنا قبل تغطية المنزل .. لقد نصحونا بــذلك .. انهم بلاشــك يحبوننــا اذ جعلونــا على أهبــة الإســتعداد لهــذه الحياه .. أرجوك .. لاتسكبه حميعه .

الإبن : لكننى لن أموت لو سكبت قليلا منه .

الأب : ثق أنك سوف تحترق بأكملم .. الله معك .. هل تـرغب أن أمد لك يد المساعدة .

الإبن : " متسائلا "

الأب : سأسكب الكيروسين وانت تهم باشعال الكبريت .

الإبن : " ينظر لأمه مستنجدا " أماه .

الأب : " يأخذ الأم من أمامه " أمك سوف تشـاهد وتـدعو لـك بالعادة مع الشهداء والقديسين .والشمس .

الإبن : الشمس ؟

الأب : نعم .

الإبن : انها فكرة قديمة .

الأم : " والأب معا " ماذا ؟

الإبن : لقد أصبحت فكـرة قديمـة .. انتم لاتـدركون أهميـة أن يغيب واحد عن شمسه فى صبيحة حياته .. هل تظنون أننا عندما نكبر ستكون لدينا نفس الرغبة فى فعل ماكنا نـوده صـغارا ؟ الآن عنـدما أفكـر فى المـوت احسـنى شـجاعا وقويا . وعندما أفكر فى الموت أحسنى أيضا شجاع وقويا أما فى اللاموت واللاحياه .. فليس شيئا بحاجة لنا كما أننـا لسنا بحاجة لشىء . إنظرا .. خطاب وضع تحت الباب .

(الأب يلتقطه ملهوفا)

الأم : ممن هذا الخطاب ؟

الأب : ليس مكتوبا عليه أى شىء .

(فجأة تفتح النافذة بعنف ويعم الضوء)

الأم : من الذى فتح النافذة ؟

الأب : لقد فنحت النافذة .

الأم : من فتحها ؟

الإبن : " وهـو يسـتدير ليـدخل الحمـام " لقـد فتحهـا الـذين أغلقوها .. أما نحن فلم تكن لدينا القدرة ابدا لفتح النافذة ولا لفعل شىء .

الأم : " تنظـر للخـارج " لقـد تمـزقت السـواتر .. الشـوارع متسخة جدا .. يبدو أنهم قد مروا منذ زمن بعيد .

ص الإبن : " مضخما وهو يحترق ونلمح الحريق أو الضوء خارجـا من الحمـام " الآن بوسـعهم أن يغطـوا الـبيوت بالسـواتر وأن يخلعوها وأن يمـروا .. وأن يغطـوا الـبيوت بالسـواتر وأن يخلعوهـا وأن يمـروا أمـا نحن فقـد سـلمنا ارواحنـا ورؤسـنا على نحـو مشـين .. فليظلـوا هم الـرؤس الـتى تطرحنا حول الموائد المستديرة وتطرحنـا تحت غطـاءات العفن المرير والأقوال الطنانه والسواتر القماشية الملونة .

(يصـرخ الإبن صـرخته الأخـيرة بينمـا الأب والأم

يتطلعان نحو النافذة)

الأم : تعال انظر .. انها مستديرة .

الأب   : لقد صدق حدسى .. قلت ذلك مرارا .

إظـــــــــــلام